

الله سبحانه تعالى له الأسماء الحسنة والصفات العلية

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. قال الشيخ الإمام العالم الأوحد شرف الإسلام مفتى الفرق وقدوة الأنام أوحد الزمان موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي -عليه رحمة الله- الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبد في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغلة شأن عن شأن، جل عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} له الأسماء الحسنة، والصفات العلي {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ التَّرَى وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى} أحاط بكل شيء علماً، وقهـر كل مخلوق عزة وحـما، ووسـع كل شيء رحـمة وعلـما، {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم. وكل ما جاء في القرآن أو صـح عن المصطفـي عليه السلام صـفات الرحمن وجـب الإيمـان به، وتلقيـه بالـتسليم والـقبول، وتركـ التـعرض له بالـرد والـتأويل والـتشـبيه والـتمـثـيل، وما أـشكـل من ذلك وجـب إثـباتـه لـفـطـا، وتركـ التـعرض لـمعـناـه، ونـرـدـ عـلـمـه إـلـىـ قـائـلـهـ، وـنـجـعـلـ عـهـدـهـ عـلـىـ نـاقـلـهـ، إـتـيـاعـاـ لـطـرـيقـ الرـاسـخـينـ فـيـ الـعـلـمـ الـذـيـنـ أـشـنـىـ اللـهـ عـلـيـهـ أـشـنـىـ الـلـهـ عـلـيـهـ وـتـعـالـىـ: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} وقال في ذـمـ مـيـتـغـيـ التـأـوـيلـ لـمـتـشـابـهـ تـنـزـيلـهـ: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَبْعٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَاءُهُ هُنْ أَبْيَاعُ الْفِتْنَةِ وَأَبْيَاعُ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ} فـجـعـلـ اـبـتـغـاءـ التـأـوـيلـ عـلـمـةـ عـلـىـ الزـيـرـ، وـقـرـنـهـ باـبـتـغـاءـ الـفـتـنـةـ فـيـ الـذـمـ، ثـمـ حـجـبـهـ عـمـاـ أـمـلـوهـ، وـقطـعـ أـطـمـاعـهـ عـمـاـ قـصـدـهـ، بـقـولـهـ سـبـحـانـهـ: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ} . قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل -رضي الله عنه- في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- {إِنَّ اللَّهَ يَنْزَلُ إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَاءِ الدِّينِ} و {إِنَّ اللَّهَ يُرِي فِي الْقِيَامَةِ} وما أـشـبـهـ هـذـهـ الـأـحـادـيـثـ: (نـؤـمـنـ بـهـاـ، وـنـصـدـقـ بـهـاـ، لاـ كـيفـ، ولاـ معـنىـ، ولاـ نـرـدـ شـيـئـاـ مـنـهـاـ، وـنـعـلـمـ أـنـ مـاـ جـاءـ بـهـ الرـسـوـلـ حـقـ، وـلـاـ نـرـدـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ -صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- وـلـاـ نـصـفـ اللـهـ بـأـكـثـرـ مـاـ وـصـفـ بـهـ نـفـسـهـ، بـلـاـ حـدـ وـلـاـ غـاـيـةـ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} وـنـقـولـ كـمـاـ قـالـ، وـنـصـفـ بـهـ مـاـ وـصـفـ بـهـ نـفـسـهـ لـاـ تـنـعـدـيـ ذـلـكـ، وـلـاـ يـلـفـهـ وـصـفـ الـواـصـفـينـ، نـؤـمـنـ بـالـقـرـآنـ كـلـهـ مـحـكـمـهـ وـمـتـشـابـهـ وـلـاـ نـزـيلـ عـنـهـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـهـ لـشـنـاعـةـ شـنـعـتـ، وـلـاـ تـنـعـدـيـ الـقـرـآنـ وـالـحـدـيـثـ، وـلـاـ نـعـلـمـ كـيـفـ كـيـهـ ذـلـكـ إـلـاـ بـتـصـدـيقـ الرـسـوـلـ -صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ- وـتـبـيـتـ الـقـرـآنـ. ... {وَدَرُرُوا الـذـيـنـ يُلـحـدـونَ فـيـ أـسـمـائـهـ} ذـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ أـمـثـلـةـ مـنـ الـأـسـمـاءـ وـالـأـسـمـاءـ لـيـسـ لـهـ مـتـهـيـ لـيـسـ لـأـسـمـاءـ اللـهـ نـهـاـيـةـ وـلـيـسـ مـحـصـورـةـ وـالـتـسـعـةـ وـالـتـسـعـونـ الـتـيـ ذـكـرـتـ فـيـ الـحـدـيـثـ إـنـمـاـ هـيـ مـنـ جـمـلـةـ أـسـمـاءـ اللـهـ وـكـلـ أـسـمـائـهـ حـسـنـيـ وـكـلـ أـسـمـائـهـ لـهـ مـعـانـيـ حـسـنـةـ، وـلـهـ الصـفـاتـ الـعـلـىـ الـتـيـ أـثـبـتـهـ لـنـفـسـهـ، أـيـ: كـلـ صـفـةـ عـالـيـةـ رـفـيـعـةـ يـجـبـ إـثـبـتـهـ لـلـهـ -عـزـ وـجـلـ.